أتباع أهل البيت (عليهم السلام)



بسم الله الرحمن الرحیم

اتباع اهل البیت علیهم السلام

کاتب:

علی آل محسن

نشرت فی الطباعهٔ:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

اتباع اهل‌البیت علیهم‌السلام

اشارة

سرشناسه : آل‌محسن، علی

عنوان و نام پدیدآور : اتباع اهل‌البیت علیهم‌السلام/تالیف علی آل‌محسن.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۷.

مشخصات ظاهری : ۵۱ ص.؛.م‌س ۱۷ × ۱۱

شابک : ۲۵۰۰۰ ریال:۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۱۱۶-۸

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : شیعه امامیه -- عقاید.

موضوع : خاندان نبوت.

موضوع : امامت.

رده بندی کنگره : BP۲۱۱/۵/آ۷۳الف۲ ۱۳۸۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷۲

شماره کتابشناسی ملی : ۱۲۲۹۴۷۳

ص: ۱

اشارة

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

المقدّمة

اتّفقت هـذه الامّـة على صـلاح أهـل البيت عليهم السـلام، ورفعـة شـأنهم، وعلوّ شـرفهم، وعظيم حقوقهم اللّازمـة لهم على الناس، فقد طهّرهم اللَّه من الرجس، وأذهب عنهم السوء والفحشاء، فقال عزّ من قائل: «إِنَّمَا يُرِيـدُ اللَّهُ لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»(۱).

وحرّم عليهم الصدقـة تنزيهاً لهم عنها، لأنّها من أوساخ الناس التى لايناسب شـرفهم أخـذها. فقد ورد فى الصـحيح عن النبىّ صـلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: إنّ هذه الصدقات إنّما هى أوساخ الناس، وإنّها لا تحلّ لمحمّد

۱- سورة الأحزاب: الآية ۳۳

ص: ۶

ولا لآل محمّد(۱).

وأمر بالصلاهٔ علیهم بقوله عزّ من قائل: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَى النَّبِیِّ یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِیماً»(۲)

، فقد أخرج البخاری عن کعب بن عجرهٔ، أنّه قال: سألنا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم فقلنا: یارسول اللَّه، کیف الصلاهٔ علیکم أهل البیت، فإنّ اللَّه قد علّمنا کیف نسلِّم؟ قال: قولوا: اللّهُمَّ صلِّ علی محمّد وعلی آل محمّد، کما صلّیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنّک حمیدٌ مجید...(۳).

۱- صحیح مسلم: ۲/ ۷۵۴ کتاب الزکاهٔ، باب ۵۱، حدیث ۱۶۸. وص ۷۵۱، باب ۵۰ وما بعده. راجع صحیح البخاری: ۲/ ۱۵۶ کتاب الزکاهٔ، باب أخذ صدقهٔ التمر رقم ۵۷، وص ۱۵۷، باب ما یذکر فی صدقهٔ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم رقم ۶۰. وکذلک ۳/ ۷۱ کتاب البیوع، الباب الرابع، وکذلک ۴/ ۹۰ کتاب الجهاد، باب من تکلّم بالفارسیهٔ رقم ۱۸۸، و ۷/ ۶۱ کتاب الطلاق، باب رقم ۱۴. الموطأ ص ۵۴۶، ح ۱۸۳۹. وسنن أبی داود: ۲/ ۱۲۳. وسنن الترمذی: ۳/ ۴۶. وسنن النسائی: ۵/ ۱۰۷. وسنن الدارمی: ۱/ ۳۸۶. ومسند أحمد بن حنبل: ۱/ ۲۰۰، ۲۷۹، ۴۴۴، ۴۷۶، ۳/ ۴۹۰، ۴/ ۳۵، ۵/ ۳۵۴، ۶/ ۳۹۰

۲- سورهٔ الأحزاب: الآیهٔ ۵۶

۳- صحیح البخاری: ۴/ ۱۷۸ کتاب الأنبیاء، باب یزفون النسلان فی المشی. و ۶/ ۱۵۱ کتاب التفسیر، تفسیر سورهٔ الأحزاب، و ۸/ ۹۵ کتاب الدعوات، باب الصلاهٔ علی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم رقم ۳۱، وباب ۳۲. وراجع صحیح مسلم ۱/ ۳۰۵ کتاب الصلاهٔ، باب الصلاهٔ علی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم بعد التشهّد رقم ۱۷. وسنن الترمذی: ۵/ ۳۵۹. وسنن أبی داود: ۱/ ۲۵۷. وسنن النسائی: ۳/ ۴۵. وسنن الدارمی: ۱/ ۳۹۰، والموطأ: ص ۸۳. ومسند أحمد بن حنبل: ۱/ ۱۶۲، ۳/ ۲۷، ۴/ ۱۱۸، ۲۴۱، ۲۴۳، ۲۴۴، ۵/ ۲۷۴، ۳۷۴، ۴۲۴

ص: ۷

وأوجب لهم المودّة، فقال تعالى: «قُلْ لَاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی»(۱)

، وقال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: لا یدخل قلب امرئٍ مسلم إیمان حتّی یحبّکم للّهولقرابتی(۲).

قال ابن تیمیّة فی عقیدة أهل السنّة فی أهل البیت:

ویحبّون آل بیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ویتولّونهم ویحفظون فیهم وصیّة رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم حیث قال یوم غدیر خمّ: أُذکّرکم اللّه فی أهل بیتی(۳).

۱- سورة الشوری، الآیة: ۲۳

۲- سنن الترمذی: ۵/ ۶۵۲ کتاب المناقب، باب مناقب العبّاس بن عبد المطّلب رضی الله عنه. وقال: هذا حدیث حسن صحیح. سنن ابن ماجة: ۱/ ۵۰ المقدّمة، باب (۱۱). مسند أحمد بن حنبل: ۱/ ۲۰۷، ۲۰۸، ۴/ ۱۶۵. المستدرک: ۴/ ۷۵. مجمع الزوائد: ۱/ ۸۸، ۹/ ۱۷۰. الفردوس بمأثور الخطاب: ۴/ ۳۶۱

۳- شرح العقیدة الواسطیة: ص ۱۷۲. وحدیث غدیر خمّ هذا مروی فی صحیح مسلم: ۴/ ۱۸۷۳ کتاب الفضائل، باب من فضائل علی بن أبی طالب رضی الله عنه. الجامع الصغیر: ۱/ ۲۴۴ ورمز له بالصحّة، وصحّحه الألبانی فی صحیح الجامع الصغیر: ۱/ ۲۸۷ وتخریج شرح العقیدة الطحاویة، ص ۴۹۰. کتاب السنّه، ص ۶۲۹

ص: ۸

وكذلك نهى عن بغضهم، وحذّر عن معاداتهم فقال:

والذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلّاأدخله اللَّه النار(۱).

وهم أمان هذه الامّة، ومثَلهم فيها كمثل باب حطّة فى بنى إسرائيل، أو كمثَل سفينة نوح، مَنْ ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها هوى وغرق، وهم أحد الثقلين اللّذين لا يضلّ من تمسّك بهما، ولا يشقى من أخذ بهديهما.

إذا تقرّر ذلك فلا ريب فى أنّ مَن اتّبع أئمّة أهل البيت عليهم السلام والصالحين من ذرّية النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فهو مهتدٍ ناجٍ، لأنّ كلّ من اتّبع إماماً من أئمّة الحقّ، وأخذ بهديه، وسار على نهجه، فهو مثله مهتدٍ ناج بالضرورة.

هذا لا نزاع فيه، وإنّما النزاع فى أنّ الشيعة الإماميّة هل هم أتباع أئمّة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم الآخذون بهديهم والسائرون على نهجهم، أو لا؟

هذا هو الذى ينبغى إقامة الدليل عليه وإثباته، فإنّ خصوم الشيعة لا يقرّون لهم باتّباع علىّ عليه السلام والأئمّة من ولده.

۱- المستدرک: ۳ / ۱۵۰. وقال: حديث صحيح على شرط مسلم. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ۹ / ۶۲. سلسلة الأحاديث الصحيحة: ۵/ ۶۴۳

ص: ۹

ولهـذا ردَّ ابن تيميـة على العلّامـة الحلّى- أعلى اللَّه مقامه- الـذى قال: إنّ الشـيعة الإماميّـة أخـذوا مـذهبهم من أئمّـة أهل البيت عليهم السلام، بقوله: لا نسلّم أنّ الإماميّة أخذوا مذهبهم من أهل البيت، لا الإثنا عشريّة ولا غيرهم، بل هم مخالفون لعلىّ رضى الله عنه وأئمّة أهل البيت فى جميع اصولهم التى فارقوا فيها أهل السنّة والجماعة: توحيدهم وعدلهم وإمامتهم(۱).

وقال الذهبى: لا نسلّم أنّكم أخذتم مذهبكم عن أهل البيت، فإنّكم تخالفون عليّاً وأئمّة أهل بيته فى الاصول والفروع(۲).

بل إنّ ابن حجر الهيتمى نفى أنّهم شـيعة علىّ عليه السـلام المعنيّون فى قول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: يا على إنّك ستقدم على اللَّه وشيعتك راضين مرضيّين، ويقدم عليه عدوّك غضابى مقمحين(۳). قال: وشيعته هم أهل السنّة الذين أحبّوه كما أمر اللَّه ورسوله، وأمّا غيرهم فأعداؤه فى الحقيقة، لأنّ

۱- منهاج السنّة النبويّة: ۲/ ۱۱۶

۲- المنتقى من منهاج الاعتدال: ص ۱۶۷

۳- الصواعق المحرقـة: ص ۱۸۳. وقد أخرج السـيوطى بعضه فى الدرّ المنثور: ۸/ ۵۸۹ فى‌الآيـة السابعة من سورة البيّنة. والشوكانى فى فتح القدير: ۵/ ۴۷۷

ص: ۱۰

المحبّهٔ الخارجهٔ عن الشرع، الحائدهٔ عن سنن الهدی هی العداوهٔ الکبری، فلذا کانت سبباً لهلاکهم.

وقـال: ولا ـ تتوهّم الرافضـهٔ قبّحهم اللّه من الأحـادیث أنّهم یحبّون أهـل البیت؛ لأنّهم أفرطوا فی محبّتهم حتّی جرّهم ذلـک إلی تکفیر الصحابهٔ وتضلیل الامّهٔ.

وقال: وهؤلاء الضالّون الحمقی أفرطوا فی علیّ وفی أهل بیته، فکانت محبّتهم عاراً علیهم وبواراً، «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّی یُؤْفَکُونَ»(۱).

۱- الصواعق المحرقهٔ: ص ۱۸۳

ص: ۱۱

الشيعة الإماميّة هم أتباع أهل البيت عليهم السلام

إنّ متابعة الشيعة الإماميّة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام وموالاتهم لهم، وأخذهم بهديهم، وسيرهم على نهجهم، أشهر من أن يذكر، وأظهر من أن ينكر، وما جحده إلّا سفسطة ظاهرة، وإنكار بديهة واضحة.

وينبغى أن نلفت النظر إلى أنّه ليس كلّ إنكار يُلتفَت إليه، وإلّا فالملاحدة ينكرون الخالق جلّ وعلا، مع أنّ كلّ شىء فى الوجود يدلّ عليه ويرشد إليه، وكذلك أصحاب الملل ينكرون نبوّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه و آله و سلم، مع قيام الأدلّة القطعيّة الدالّة على نبوّته وخاتميّة رسالته.

ويدلّك على أنّ إنكار متابعة الشيعة الإماميّة لأئمّة

ص: ۱۲

أهـل البيت عليهم السـلام جـارٍ هـذا المجرى، أنّ المنكر لابـدّ أن يكون عالمـاً بمـا عليه أهل البيت فى الفروع والاصول حتّى يتّجه منه إنكار متابعـة الإماميّـة لهم. أمّا إذا كان لا يعلم من أقوال أهل البيت إلّاما نـدر، فكيف يحصل له الجزم بأنّ أقوال أهل البيت التى نقلها الشيعة الإماميّة ليست أقوالهم؟

ولقـد تصفّحنا كتب أهل السنّة فى الفقه والحـديث والتفسـير والكلام وغيرها فلم نجـد لأئمّة أهل البيت عليهم السـلام إلّا أقوالًا نادرة وأحاديث قليلـة متناثرة، لا تُسـمن ولا تُغنى من جوع؛ وذلک لأنّهم عُنوا بمعرفة أقوال غيرهم دون أقوالهم، بل إنّ ما عرفوه منها تركوه وأهملوه، وقدّموا غيره عليه.

ونزيـد الأمر إيضاحاً بفرض مثـل ذلـک فى اليهود والنصـارى لو أنكروا متابعـة كـلّ فئـات المسـلمين لرسول‌اللّه صـلى الله عليه و آله ومعرفتهم بما جاء به، فإنّ إنكارهم حينئـذٍ لا يُلتفت إليه، ولا يُعتنى به، لأنّهم لا يعلمون شـيئاً من دين الإسـلام ومعارفه إلّاما تلقّفوه من المسلمين أو وجدوه فى كتبهم.

ص: ۱۳

أهل السنّة قاطعون بعدم اتباع الشيعة لأهل البيت عليهم السلام

قد يشكل بأنّ أهل السنّة جازمون بأنّ الشيعة الإماميّة لا يتّبعون أئمّة أهل البيت عليهم السلام فی اصول الدِّين وفروعه، وذلك لأنّ ما عليه الشيعة مخالف لما رواه الثقات عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم. فإمّا أنّ الشيعة كذبوا على أئمّة أهل البيت عليهم السلام فيما زعموا أنّهم رووه عنهم، فلا يكونون أتباعهم.

أو أنّهم صادقون فی النقل عنهم، وتابعون لهم فيما يُقطع ببطلانه ومخالفته لما جاء به النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فی الاصول والفروع، الذی يلزم منه تضليل أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

وحينئذٍ لا مفرَّ من إنكار متابعة الشيعة لأئمّة أهل

ص: ۱۴

البيت عليهم السلام؛ لأنّ الأمر دائر بين تخطئة الشيعة وبين تخطئة أئمّة أهل البيت، وتخطئة الشيعة هو المتعيّن بلا إشكال.

والجواب: أنّ مخالفة ما رواه الشيعة الإماميّة عن أهل البيت عليهم السلام لما رواه غيرهم عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لا يستلزم ما ذكروه من مخالفة الإماميّة أو أئمّة أهل البيت للنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم؛ لأنّ رواية الثقات عند أهل السنّة ذلك عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لا يستلزم بالضرورة صدوره عنه صلى الله عليه و آله و سلم، فإنّ الصادر عن رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله و سلم شيء واحد، واختلاف الرواية عنه يدلّ على كذب إحدى الروايتين.

فالشيعة أخذوا بما رواه أئمّة أهل البيت عليهم السلام عن رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، وتمسَّك أهل السنّة بما رواه غيرهم، حتّى لو كانوا مرجئة أو خوارج أو قدرية أو غيرهم.

وما أحسن قول القائل:

إذا شئت أن تختر لنفسک مذهباً وتعلم أنّ الناس فی نقل أخبارِ

فدَعْ عنک قول الشافعیّ ومالکٍ وأحمدَ والمروی عن کعب أحبار

ووالِ أُناساً قولهم وحديثهم روى جدّنا عن جبرئيل عن البارى

اتّهام رواة الشيعة بالكذب على أهل البيت عليهم السلام

وقد يُشكل أيضاً بأنّ رواة الشيعة هم الذين افتروا على أئمّة أهل البيت عليهم السلام الأحاديث، وأنّ علماء الشيعة نسبوا إلى أئمّة أهل البيت عليهم السلام الأقوال المكذوبة عليهم، لأنّا لم نجد خلافاً بين أهل السنّة وأهل البيت من مصدر معتمد.

والجواب: إنّ الاختلاف الواقع بين الشيعة وأهل السنّة إمّا فی الاصول الاعتقادية، وإمّا فی الفروع الفقهيّة.

أمّا الاصول الاعتقادية فالشيعة يكتفون فی إثبات

ص: ۱۵

ص: ۱۶

صحّة مذهبهم بآيات الكتاب العزيز، والأحاديث المتّفق على صحّتها بين الفريقين، مضافاً إلى البراهين العقليّة القطعيّة، ولا تصل النوبة إلى الاحتجاج بأحاديث أئمّة أهل‌البيت عليهم السلام، حتّى يتطرّق احتمال الكذب عليهم، مع أنّهم لا يجوّزون الاحتجاج فى الاصول إلّابالأحاديث المتواترة عنهم، التى يمتنع تواطؤ رواتها على الكذب.

وأمّا الفروع الفقهيّة فأهل السنّة اختلفوا فيها إلى مذاهب عديدة، حتّى أنّهم تنازعوا فى أكثر المسائل الفقهيّة كما لا يخفى على من تتبّع أقوالهم وفتاواهم(۱)، فأىّ المذاهب منها هو الصحيح الذى يتّفق مع ما عليه أئمّة أهل البيت عليهم السلام؟!

هذا مع ما أوضحناه فيما سبق من أنّ أهل السنّة لم يتتبّعوا أقوال أهل البيت عليهم السلام ولم يحفظوها حتّى يعلموا ما صدر منهم وما نُحل عليهم. فزعمهم أنّهم مؤتلفون مع أئمّة أهل البيت عليهم السلام زعمٌ باطل لم يستند إلى حجّة مقبولة أو دليل معتبر.

۱- للتحقّق من ذلک راجع کتاب المغنى لابن قدامة، والمحلّى لابن حزم، وبداية المجتهد لابن رشد، والفقه على المذاهب الأربعة للجزيرى، وغيرها

ص: ۱۷

وبهذا يتّضح فساد ما قيل من أنّ الشيعة الإماميّة قد افتروا على أهل البيت عليهم السلام الأحاديث، ونسبوا إليهم ما لم يصدر عنهم، لأنّ كلّ منصف بحث فى كتب الشيعة، ورأى مسلكهم فى تمحيص الأحاديث، يعلم بما لا يدع مجالًا للريب أنّهم لا يحتجّون إلّابما يرويه الثقات الأثبات المعروفون بالضبط والحفظ والإتقان، الذين أقرَّ بوثاقة بعضهم علماء الجرح والتعديل من أهل السنّة، ورووا أحاديثهم فى صحاحهم وسائر مصنّفاتهم كأبان بن تغلب، وثابت بن دينار (أبى حمزة الثمالى)، وجابر بن يزيد الجعفى، والحارث الهمدانى، وحمّاد بن عيسى، ومحمّد بن مسلم، ومعروف بن خربوذ، وسلمة بن كهيل، وغيرهم ممّن هو على شاكلتهم(۱).

هذا مع أنّ علماء الإماميّة يطرحون كثيراً من الأحاديث المرويّة فى كتبهم المعتبرة كالكافى والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه إذا لم تستجمع شرائط الصحّة والاعتبار.

۱- راجع ما كتبه السيّد عبد الحسين شرف الدِّين الموسوى رضوان اللَّه عليه فى كتاب المراجعات، المراجعة ۱۴- ۱۶، فإنّه أجاد وأبدع، جزاه اللَّه خير جزاء العلماء العاملين

ص: ۱۸

الأدلّة على متابعة الشيعة لأهل البيت عليهم السلام

وتتلخّص في ما يلي:

أوّلًا: أنّ الشيعة الإماميّة قصروا الإمامة في أهل البيت عليهم السلام، وحصروا التقليد فيهم، فلا حجّة إلّاقولهم، ولا حقّ إلّاما صدر منهم.

ولهذا تتابع الشيعة خلفاً عن سلف في تدوين علومهم، وكتابة أحاديثهم في اصول الدِّين وفروعه حتّى جمعوا الشيء الكثير.

وعليه، فالداعي إلى متابعتهم والأخذ بهديهم والسير على نهجهم- وهو اعتقاد إمامتهم دون سواهم- موجود، والمانع من متابعتهم مفقود، فلابدّ من حصول الاتِّباع وتحقّق الموالاة.

وثانياً: اعتراف جمع من أرباب التحقيق من أهل السنّة بمتابعة الشيعة لأهل البيت عليهم السلام ومشايعتهم لهم.

۱- قال الشهرستاني: الشيعة هم الذين شايعوا عليّاً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصيّة، إمّا جليّاً وإمّا خفيّاً، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده(۱).

۱- الملل والنحل: ۱/ ۱۴۶

ص: ۱۹

وقال أيضاً فی ترجمة الإمام جعفر بن محمّد الصادق علیه السلام: وهو ذو علمٍ غزیر فی الدِّین، وأدب كامل فی الحكمة، وزهد بالغ فی الدُّنیا، وورع تامّ عن الشهوات...

وقد أقام بالمدینة مدّة یفید الشیعة المنتمین إلیه، ویفیض على الموالین له أسرار العلوم(۱).

۲- وقال ابن منظور فی لسان العرب، والفیروزآبادی فی القاموس المحیط، والزبیدی فی تاج العروس: وقد غلب هذا الاسم [أی الشیعة] على من یتوالى علیّاً وأهل بیته رضوان اللّه علیهم أجمعین، حتّى صار لهم اسماً خاصّاً، فإذا قیل: فلان من الشیعة، عُرف أنّه منهم(۲).

۳- وقال الزهری: والشیعة قوم یهوون هوى عترة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم ویوالونهم(۳).

۴- وقال ابن خلدون: اعلم أنّ الشیعة لغةً: الصَّحْب والأَتْباع، ویطلق فی عرف الفقهاء والمتكلِّمین من الخلف

۱- نفس المصدر: ۱/ ۱۶۶

۲- لسان العرب: ۸/ ۱۸۹. القاموس المحیط: ۳/ ۴۹. تاج‌العروس: ۲۱/ ۳۰۳

۳- لسان العرب: ۸/ ۱۸۹. تاج العروس: ۲۱/ ۳۰۳

ص: ۲۰

والسلف على أتباع علىّ وبنيه رضى اللّه عنهم(۱).

وثالثاً: سلوك الشيعة الكاشف عن ولائهم لأهل البيت عليهم السلام ومتابعتهم لهم، فقد دأبوا على تدوين معارفهم وعلومهم، ورواية أحاديثهم، وأخذ أقوالهم، والتسليم لهم، ونشر فضائلهم، وكتابة سِيَرهم، وإقامة مآتمهم، والحزن على مصائبهم وما جرى عليهم، حتّى أنّهم حكموا بضعف كلّ من انحرف عنهم، وبنجاسة كلّ من تجاهر بمعاداتهم، ووالوا أولياءهم، وتبرّأوا من أعدائهم.

وعلى كلّ حال، فإنّا لو لم نقُل بأنّ الشيعة الإماميّة هم أتباع أئمّة أهل البيت عليهم السلام مع تحقّق هذه الامور، لحقَّ لنا إنكار متابعة كلّ فرقة لمن تنتسب إليه، ولأمكننا أن نشكّك فى متابعة أهل السنّة لأبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد ابن حنبل وغيرهم.

۱- مقدّمة ابن خلدون: ص ۱۹۶

ص: ۲۱

أهل السنّة ليسوا شيعة لعلى عليه السلام

لا ينقضى العجب من جرأة ابن حجر الهيتمى وابن تيميّة والذهبى وغيرهم فى زعمهم أنّ أهل السنّة هم شيعة علىّ عليه السلام، والحال أنّأهل السنّة لايظهر منهم ولاء لأهل البيت عامّة، ولا لعلىّ عليه السلام خاصّة، بل ما يظهر منهم خلاف ذلك.

ويتجلّى ذلك فى امور:

أوّلًا: انصراف أهل السنّه عن أخذ علوم أهل البيت عليهم السلام واكتساب معارفهم وتدوين فتاواهم، فإنّا لا نكاد نجد فى كتب الفقه المهمّة، كالمغنى لابن قدامة، والمحلّى لابن حزم وغيرهما، أو فى كتب علم الكلام المشهور كالمواقف

ص: ٢٢

للإيجى، والملل والنحل للشهرستانى، والفصل لابن حزم وغيرها، أو فى كتب التفسير المعروفة كالتفسير الكبير للفخر الرازى، وجامع البيان للطبرى، وتفسير ابن كثير وغيرها، لا نكاد نجد قولًا يُنقل عن إمام من أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

كما أنّا لا نجد فى كتب الحديث المعتمدة المشهورة من الأحاديث المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام إلّاالقليل النادر الذى لا يكاد يُذكر، الدال على أنّ غيرهم مقدَّم عندهم فى هذا الشأن. حتّى أنّ البخارى الذى روى فى كتابه الصحيح عن بعض الخوارج(١)، وبعض النواصب(٢)، والمرجئة(٣)،

١- قيل ذلك فى عكرمة مولى ابن عبّاس، والوليد بن كثير بن يحيى المدنى، وعمران بن حطّان الذى مدح ابن ملجم قاتل أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

٢- رُمى بذلك: إسحاق بن سويد العدوى، وبهز بن أسد، وحريز بن عثمان الحمصى، وحصين بن غير، وعبداللَّه بن سالم الأشعرى، وقيس بن أبى حازم. وكلّهم من رجال البخارى

٣- رُمى بذلك من رجال الصحيح: أيّوب بن عائد الطافى، وإبراهيم بن طهمان، وذر بن عبداللَّه المرهبى، وشبابة بن سوار، وعبد الحميد بن عبد الرحمن، وعثمان بن غياث، وعمر بن ذر، وعمرو بن مرّة، وغيرهم

ص: ۲۳

والقدريّة(۱)، والجهميّة(۲) لم يرو عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام حديثاً واحداً، بل لم يرو عن الحسن بن علىّ عليه السلام حديثاً قطّ، مع أنّه روى عن أبى سفيان، وابنه معاوية، وعن عمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة، وسمرة بن جندب وغيرهم.

وثانياً: ردّ أهل السنّة أقوال أئمّة أهل البيت عليهم السلام إذا خالفت قول غيرهم.

وخُذ على ذلك مثالين:

۱- أنّ عليّاً عليه السلام كان يجهر بالبسملة فى صلاته فى القراءة الإخفاتيّة والجهريّة.

وأمّا مالك فمنع من قراءتها فى الصلاة المكتوبة جهراً كانت أو سرّاً، فى الفاتحة وفى غيرها. وقال أبو حنيفة وأحمد والثورى بوجوب قراءتها مع الفاتحة فى كلّ ركعة سرّاً. وأوجب الشافعى قراءتها جهراً فى الجهرية، وإخفاتاً فى الإخفاتيّة(۳).

۱- رُمى بذلك من رجاله: ثور بن زيد الدملى، وثور بن يزيد الحمصى، وحسّان بن عطيّة، والحسن بن ذكوان، وداود بن الحصين، وغيرهم

۲- رُمى به من رجاله: بشر بن السرى

۳- بداية المجتهد: ۱/ ۱۲۴

ص: ۲۴

قال الفخر الرازى: أمّا أنّ عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر(۱).

۲- أنّهم اختلفوا فى رمى الجمار فى أيّام التشريق، فذهب الجمهور إلى أنّه لا يجوز رميها قبل الزوال، ومَن رماها قبل الزوال أعاده بعده.

وثبت عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام أنّه قال:

رمى الجمار من طلوع الشمس إلى غروبها(۲).

فمع ثبوت قول عليّ عليه السلام فى الجهر بالبسملة مطلقاً، وثبوت قول الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام فى جواز الرمى قبل الزوال، إلّاأنّ جمهور أهل السنّة خالفوا العترة النبويّة فى هاتين المسألتين كما فعلوا فى غيرهما من المسائل الكثيرة التى لا تخفى على المتتبّع البصير.

وثالثاً: حكمهم بأنّ التشيّع لأهل البيت منقصة قادحة فى وثاقة الراوى، فيضعّفون الرجل لموالاته لأهل البيت عليهم السلام، ويطرحون رواياته وإن كان صدوقاً ثبتاً، وينبزونه بالرفض، ويصمونه بما لا يحسن من قبيح الصفات(۳). فصار

۱- التفسير الكبير: ۱/ ۲۰۵

۲- بداية المجتهد: ۱/ ۳۵۳

۳- من الأوصاف الغريبة التى قالوها فى شيعة أهل البيت عليهم السلام ما نقله الذهبى فى ميزان الاعتدال: ۳/ ۲۴۲ فى ترجمة عمران بن مسلم الفزارى عن أبى أحمد الزبيرى الذى وصف المترجم بأنّه رافضى كأنّه جرو كلب. إلّاأنّ الذهبى لم يقنع بذلك، فقال معقّباً: قلت: خراء الكلاب كالرافضى

ص: ٢٥

كلّ من يحبّهم ويروى فضائلهم، أو ينقل مآثرهم وينوّه بذكرهم، أو يفضّلهم على غيرهم، شيعيّاً(١) أو رافضيّاً مذموماً، لا حرمة له ولا كرامة، ولا تُقبل روايته(٢)، ولا تُسمع شهادته، ولا تحلّ ذبيحته، ولا تجوز مناكحته.

وهذا الإمام الشافعى الذى هو عَلمٌ من أعلام أهل السنّة، وإمام من أئمّتهم، قد رُمى بالتشيّع لمّا تجاهر بحبّ أهل البيت عليهم السلام، حتّى قيل له: إنّ أُناساً لا يصبرون على

١- من شواهد ذلك ما ذكره الذهبى فى ترجمة الحاكم الحسكانى، عبيداللّه بن عبداللّه بن أحمد القرشى العامرى النيسابورى، فى تذكرة الحفّاظ: ٣/ ١٢٠٠، إذ قال: ووجدتُ له مجلساً يدلّ على تشيّعه وخبرته بالحديث، وهو تصحيح خبر ردّ الشمس لعلىّ رضى الله عنه وترغيم النواصب الشُمْس.

٢- قال ابن قتيبة فى كتابه الاختلاف فى اللفظ، ص ٤١: تحامى كثير من المحدّثين أن يحدّثوا بفضائله- يعنى عليّاً- كرّم اللّه وجهه، أو يُظهروا له ما يجب له... إلى أن قال: وأهملوا مَن ذكره، أو روى حديثاً من فضائله، حتّى تحامى كثير من المحدّثين أن يتحدّثوا بها، وعُنوا بجمع فضائل عمرو بن العاص ومعاوية، كأنّهم لا يريدونهما بذلك وإنّما يريدونه

ص: ۲۶

سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت، فإذا رأوا أحداً يذكر شيئاً من ذلك قالوا: تجاوزوا عن هذا، فهو رافضى.

فأنشأ يقول:

إذا فى مجلس نذكر عليّاً وإبنيه وفاطمة الزكيّهْ

يُقال: تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضيّه

برئتُ إلى المهيمن من اناسٍ يرون الرفض حبّ الفاطميّه

(۱) وقيل له: إنّ فيك بعض التشيّع! قال: وكيف؟ قالوا:

ذلك لأنّك تظهر حبّ آل محمّد. فقال: يا قوم! ألم يقل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»، وقال: «إنّى أوليائى من عترتى المتّقون»، فإذا كان واجباً علىَّ أن أحبّ قرابتى وذوى رحمى إذا كانوا من المتّقين، أليس من الدِّين أن أحبّ قرابة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا كانوا من المتّقين، لأنّه كان يحبّ قرابته، وأنشد:

۱- نور الأبصار: ص ۲۰۰، والأبيات فى الديوان: ص ۹۰

ص: ۲۷

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهضِ

سحَراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائضِ

إن كان رفضاً حبّ آل محمّدٍ فليشهد الثقلان أنّى رافضى

(۱) ولمّا سمع أنّ بعضهم رماه بالتشيّع أنشأ يقول:

إذا نحن فضّلنا عليّاً فإنّنا روافض بالتفضيل عند ذوى الجهلِ

وفضل أبى بكرٍ إذا ما ذكرته رُميت بنصب عند ذكرى للفضل

فلا زلت ذا رفض ونصبٍ كليهما أدين به حتّى أُوسَّد فى الرّمل

(۲) ولهذا تحامى كثير من الحفّاظ عن رواية فضائل أهل‌البيت عليهم السلام عموماً، وأمير المؤمنين عليه السلام خصوصاً تحاشياً للتهمة، وخوفاً من العامّة، وحذراً من بطش الخلفاء والولاة.

قال الذهبى فى ترجمة الحافظ ابن السقاء، وهو عبداللّه ابن محمّد بن عثمان الواسطى: إنّه أملى حديث الطير فى واسط، فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا عليه وأقاموه وغسلوا موضعه(۳).

وقال ابن حجر فى ترجمة نصر بن على بن نصر بن على بن صهبان الجهضمى: إنّه لمّا حدَّث بحديث علىّ بن أبى طالب أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أخذ بيد حسن وحسين، فقال:

«مَن أحبّنى وأحبَّ هذين وأباهما وامّهما كان فى درجتى يوم القيامة» أمر المتوكّل بضربه ألف سوط، فكلّمه فيه جعفر ابن عبد الواحد، وجعل يقول له: هذا من أهل السنّة. فلم يزل به حتّى تركه(۴).

رابعاً: حكمهم بأنّ سبّ علىّ عليه السلام ولعنه وبغضه غير

۱- تذكرة الحفّاظ: ۳/ ۹۶۶

۲- تهذيب التهذيب: ۱۰/ ۳۸۴

۳- تذكرة الحفّاظ: ۳/ ۹۶۶

۴- تهذيب التهذيب: ۱۰/ ۳۸۴

ص: ۲۸

ص: ۲۹

قادح فی وثاقهٔ الراوی، دون سَبّ مَنْ تقدّمه من الخلفاء، فحكموا بوثاقهٔ جمع عُرفوا ببغض علیّ علیه السلام، واشتهر عنهم التجاهر بلعنه وسبّه وعداوته.

وهم كثیر یعرفهم المتتبّع فی كتب الحدیث والرجال، ونحن سنذكر عشرهٔ منهم ممّن رُوی لهم فی أحد الصحیحین، ووثّقهم غیر واحد من رجال الجرح والتعدیل. منهم عبداللَّه ابن شقیقالعقیلی(۱)، وحریز بن عثمان الرحبی الحمصی(۲)، وإسماعیل بن سمیع الكوفی الحنفی(۳)، والحصین بن نمیر

۱- روی له البخاری والترمذی وأبو داود والنسائی وابن ماجهٔ، ووثّقه یحیی ابن معین وأبو حاتم وابن خراش وابن حبّان وأبو زرعهٔ والعجلی وغیرهم. قال أحمد بن حنبل: ثقهٔ وكان یحمل علی علیّ. وقال ابن سعد: كان ابن شقیق عثمانیّاً وكان ثقهٔ فی الحدیث (تهذیب التهذیب: ۵/ ۲۲۳)

۲- روی له البخاری والأربعهٔ، سُئِل أحمد بن حنبل عنه فقال: ثقهٔ ثقهٔ، وقال: لیس بالشام أثبت من حریز، وثّقه ابن معین ودحیم وأحمد بن أبی یحیی والمفضل بن غسّان والعجلی وأبو حاتم وابن عدی والقطّان. قال ابن المدینی: لم یزل من أدركناه من أصحابنا یوثّقونه. كان یلعن أمیرالمؤمنین علیه السلام وینتقصه وینال منه. قال ابن حبّان: كان یلعن علیّاً بالغداهٔ سبعین مرّهٔ وبالعشی سبعین مرّهٔ (تهذیب التهذیب: ۲/ ۲۰۷)

۳- روی له مسلم وأبو داود والنسائی، وثّقه أحمد وابن معین والقطّان وأبو حاتم والنسائی وابن عدی والأزدی وابن نمیر والعجلی وأبو داود وابن حبّان وابن سعد والبخاری، وكان خارجیّاً ممّن یبغض علیّاً علیه السلام (تهذیب التهذیب: ۱/ ۲۶۶)

ص: ۳۰

الواسطی(۱)، وزیاد بن جبیر بن حیّة الثقفی البصری(۲)، وزیاد بن علاقة بن مالک الثعلبی(۳)، وعبیداللَّه بن زید أبی قلابة الجرمی(۴)، ومحمّد بن زیاد الألهانی(۵)، ونعیم بن أبی هند الأشجعی(۶)، وخالد بن سلمة بن العاص

۱- روی له البخاری وأبو داود والنسائی والترمذی، ووثّقه ابن معین والعجلی وأبو زرعة وأبو حاتم وابن حبّان، کان یحمل علی علیّ علیه السلام (تهذیب التهذیب: ۲/ ۳۳۷)

۲- روی له الستّة: البخاری ومسلم والنسائی وأبو داود والترمذی وابن ماجة. وثّقه أحمد وابن معین وأبو زرعة والنسائی والعجلی، سُئل عنه أبو داود فقال: هذا زیاد الجهبذ. کان یقع فی الحسن والحسین علیهما السلام (تهذیب التهذیب: ۳/ ۳۰۸)

۳- روی له الستّة. ووثّقه ابن معین والنسائی وأبو حاتم وابن حبّان والعجلی ویعقوب بن سفیان. قال الأزدی: سیّیء المذهب، کان منحرفاً عن أهل بیت النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم (تهذیب التهذیب: ۳/ ۳۲۷)

۴- روی له الستّة، وثّقه ابن سعد وابن خراش وغیرهما. قال العجلی فی کتاب الثقات، ص ۲۵۷: تابعی ثقة، وکان یحمل علی علیّ، ولم یروِ عنه شیئاً قطّ (تهذیب التهذیب: ۵/ ۱۹۸)

۵- روی له البخاری والأربعة، وثّقه أحمد وأبو داود والترمذی والنسائی وابن معین وابن حبّان. قال الحاکم: اشتهر عنه النصب کحریز بن یزید (تهذیب التهذیب: ۹/ ۱۵۰)

۶- روی له البخاری فی التعالیق، ومسلم وأبو داود فی المراسیل والترمذی والنسائی وابن ماجة، وثّقه النسائی وابن حبّان وابن سعد والعجلی، وقال أبو حاتم: صالح الحدیث صدوق، وقال سفیان الثوری: کان یتناول علیّاً رضی الله عنه (تهذیب التهذیب: ۱۰/ ۴۱۷)

ص: ۳۱

المعروف بالفأفأ(۱).

إلى غير هؤلاء ممّن نصّوا على نصبه وسوء حاله.

والعجب كيف تجرّأوا فی توثيق هؤلاء وغيرهم ممّن هو على شاكلتهم، وتصحيح رواياتهم ورواياتها فی صحاحهم وغيرها، مع ما ثبت من قول النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم لعلیّ علیه السلام:

«لا يحبّك إلّامؤمن ولا يبغضك إلّامنافق»(۲)، وقوله: «مَنْ

۱- روى له مسلم والبخارى فی الأدب المفرد وابن ماجة وأبو داود والترمذی والنسائی، وثّقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وابن المدينی وابن عمّار ويعقوب بن أبی شيبة والنسائی وابن حبّان. قال محمّد بن حميد عن جرير: كان الفأفأ رأساً فی المرجئة، وكان يبغض عليّاً. (تهذيب التهذيب: ۳/ ۸۳)

۲- مسند أحمد بن حنبل: ۶/ ۲۶۲، ۱/ ۸۴، ۹۵. صحيح مسلم: ۱/ ۸۶ كتاب الإيمان، باب ۳۳، سنن الترمذی: ۵/ ۶۳۵، ۶۴۳. سنن ابن ماجة: ۱/ ۴۲ المقدّمة باب ۱۱. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائی، ص ۱۸۷، ۱۹۱، ۱۹۲، مشكاة المصابيح: ۳/ ۱۷۱۹، ۱۷۲۲. حلية الأولياء: ۴/ ۱۸۵. تاريخ بغداد: ۲/ ۲۵۵، ۸/ ۴۱۷، ۱۴/ ۴۲۶. صفة الصفوة: ۱/ ۳۱۲. جامع الاصول: ۹/ ۴۷۳. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ۹/ ۴۰. كنز العمّال: ۱۱/ ۶۲۲. مجمع الزوائد: ۹/ ۱۳۳. كتاب السنّة، ص ۵۸۴. شرح السنّة: ۱۴/ ۱۱۳، ۱۱۴. سلسلة الأحاديث الصحيحة: ۴/ ۲۹۸. مجمع الزوائد: ۹/ ۱۳۳ ووثّق رجاله. صحيح سنن ابن ماجة: ۱/ ۲۵. صحيح سنن النسائی: ۳/ ۱۰۳۳. فضائل الصحابة: ۲/ ۵۶۴، ۵۷۰، ۶۱۹، ۶۲۲، ۶۴۸، ۶۵۰

ص: ٣٢

أحبَّ عليّاً فقد أحبّنى، ومَن أبغض عليّاً فقد أبغضنى»(١)، وقوله: «مَنْ سبَّ عليّاً فقد سبّنى، ومَن سبّنى فقد سبَّ اللّه تعالى»(٢)، وغيرها من الأحاديث الصحيحة الثابتة فى حبّ علىّ عليه السلام والتحذير من سبّه وبغضه وحربه ومعاداته.

والذى يظهر أنّهم عدّوا هؤلاء مجتهدين متأوّلين، لهم أجر واحد فى سبّ علىّ عليه السلام ولعنه، لأنّهم إذا حكموا بأنّ من حاربوا عليّاً عليه السلام مجتهدون مأجورون، ومن قتله متأوّل، فمن سبّه ولعنه أولى بهذا العذر ممّن قاتله أو شرك فى دمه.

ولكن الغريب فى الأمر هو أنّهم لم يروا لمن سبّ أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص وغيرهم عذراً يُعذر به أو محملًا صحيحاً يحمل عليه، مِن تأوُّلٍ أو شبهة أو غيرهما ممّا يمنع من التهجّم عليه والوقيعة فيه.

١- المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٣٠ وصحّحه ووافقه الذهبى. كنز العمّال: ١١/ ٦٠١، ٦٢٢. الجامع الصغير: ٢/ ٥٥٤ ورمز له بالصحّة. صحيح الجامع الصغير: ٢/ ١٠٣۴. سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣/ ٢٨٧. مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٢. وقال: إسناده حسن

٢- المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٢١ وصحّحه ووافقه الذهبى. مسند أحمد بن حنبل: ۶/ ٣٢٣. مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٠. كنز العمّال: ١١/ ۶٠٢. مشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٢٢. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٧. مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٠ ووثّق رجاله

ص: ۳۳

بل إنّ مجرّد سبّ واحد ممّن تقدّم عليّاً عليه السلام من الخلفاء كاف فى سقوط العدالة واختلال الوثاقة، بل منهم من حكم بلزوم قتله حدّاً(۱).

ولهذا ردّوا روايات الروافض الذين يقعون فى أبى بكر وعمر، دون النواصب الذين يقعون فى علىّ وأهل بيته عليهم السلام.

قال شمس الدِّين الذهبى: إنّ البدعة على ضربين:

فبدعة صغرى كغلوّ التشيّع، أو كالتشيّع بلا غلو ولا تحرّف...

إلى أن قال: ثمّ بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلوّ فيه، والحطّ على أبى بكر وعمر رضى اللّه عنهما، والدّعاء إلى ذلك. فهذا النوع لا يحتجّ بهم ولا كرامة...

وقال: فالشيعى الغالى فى زمان السلف وعُرْفهم هو من تكلّم فى عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممّن حارب عليّاً رضى الله عنه، وتعرَّض لسبّهم. والغالى فى زماننا هو الذى يكفِّر هؤلاء السادة، ويتبرّأ من الشيخين أيضاً، فهذا ضالّ معثر(۲).

وقال ابن حجر العسقلانى: التشيّع فى عرف المتقدّمين

۱- مثل التقى السبكى. راجع خاتمة الصواعق المحرقة، ص ۲۸۸

۲- ميزان الاعتدال: ۱/ ۵- ۶

ص: ۳۴

هو اعتقاد تفضيل عليّ على عثمان، وأنّ عليّاً كان مصيباً فى حروبه، وأنّ مخالفه مخطىء، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربمااعتقد بعضهم أنّ عليّاً أفضل الخلق بعد رسولاللّه صلى الله عليه و آله و سلم.

إلى أن قال: وأمّا التشيّع فى عرف المتأخّرين فهو الرفض المحض، فلا تقبل رواية الرافضى الغالى ولا كرامة(۱).

وللخروج من هـذه المفارقة كفّروا الروافض وأخرجوهم من دائرة المسـلمين وحوزة المؤمنين، فلا يصحّ حينئذٍ حمل أى فعل لهم على شبهة أو تأويل أو اجتهاد أو غير ذلك.

قال ابن حجر بعد أن ساق قوله تعالى: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» إلى قوله:

«لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ» الآية(۲): ومن هذه الآية أخذ الإمام مالك فى رواية عنه بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنّ الصحابة يغيظونهم، ومن غاظه الصحابة فهو كافر.

قال ابن حجر: وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الآية، ومن ثمّ وافقه الشافعى رضى الله عنه فى قوله بكفرهم، ووافقه

۱- تهذيب التهذيب: ۱/ ۸۱- ۸۲

۲- سورة الفتح، الآية: ۲۹

ص: ۳۵

جماعة من الأئمّة(۱).

وقال القرطبی: لقد أحسن مالک فی مقالته وأصاب فی تأویله، فمن نقص واحداً منهم أو طعن علیه فی روایته فقد ردّ علی اللّه ربّ العالمین، وأبطل شرائع الإسلام(۲).

وقال الفریابی: مَنْ شتم أبا بکر فهو کافر لا أُصلّی علیه(۳).

أقول: عندما تتأمّل کلماتهم وتدقّق فی عباراتهم تجد أنّهم یثبتون هذا الحکم- وهو کفر من ینتقص واحداً من صحابهٔ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أو فسقه- فی حقّ من ینتقص غیر علیّ علیه السلام، بل إنّهم حکموا بذلک لإیجاد ذریعهٔ لتکفیر شیعهٔ أهل البیت علیهم السلام وأتباعهم، فهم المرادون به دون غیرهم.

ومن غرائب الأقوال وعجائبها ما قاله ابن تیمیّهٔ فی هذا الشأن، فإنّه قال: إنّ القادحین فی علی حتّی بالکفر والفسوق والعصیان طوائف معروفهٔ، وهم أعلم من الرافضهٔ وأدین، والرافضهٔ عاجزون معهم علماً ودیناً، فلا یمکن الرافضهٔ أن تقیم علیهم حجّهٔ تقطعهم بها،

۱- الصواعق المحرقهٔ: ص ۲۴۳، وراجع تفسیر القرآن العظیم: ۴/ ۲۰۴

۲- الجامع لأحکام القرآن: ۱۶/ ۲۹۶

۳- المغنی: ۲/ ۴۱۹

ص: ۳۶

ولا كانوا معهم فى القتال منصورين عليهم.

إلى أن قـال: بخلاف من يكفّر عليّاً ويلعنه من الخوارج وممّن قـاتله ولعنه من أصحاب معاويـة وبنى مروان وغيرهم، فإنّ هؤلاء كانوا مقرّين بالإسلام وشرائعه، يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويصومون رمضان، ويحجّون البيت العتيق، ويحرّمون ما حرّم اللّه ورسوله، وليس فيهم كفر ظاهر، بل شعائر الإسلام وشرائعه ظاهرة فيهم معظّمة عندهم، وهذا أمر يعرفه كلّ من عرف أحوال الإسلام.

وقال أيضاً: إذا اعتُبر الـذين كانوا يبغضونه- يعنى عليّاً عليه السلام- ويوالون عثمان، والـذين يبغضون عثمان ويحبّون عليّاً، وُجد هؤلاء خيراً من اولئك من وجوه متعدّدة، فـالمنزّهون لعثمان القادحون فى على أعظم وأدين وأفضل من المنزّهين لعلى القادحين فى عثمان كالزيديّة مثلًا، فمعلوم أنّ الذين قاتلوه ولعنوه وذمّوه من الصحابة والتابعين وغيرهم هم أعلم وأدين من الذين يتولّونه ويلعنون عثمان.

وقـال أيضـاً: القادحون فى عليّ طوائف متعدّدة، وهم أفضل من القادحين فى أبى بكر وعمر وعثمان، والقادحون فيه أفضل من الغلاة فيه، فإنّ الخوارج متّفقون على كفره،

ص: ۳۷

وهم عند المسلمين كلّهم خيرٌ من الغلاة الذين يعتقدون إلهيّته أو نبوّته، بل هم والذين قاتلوه من الصحابة والتابعين خيرٌ عند جماهير المسلمين من الرافضة الإثنى عشرية الذين اعتقدوه إماماً معصوماً(۱).

أقول: قوله: «إنّ من يكفِّر عليّاً ويلعنه من الخوارج وغيرهممقرِّين بالإسلام وشرائعه..»، وقوله: «وليس فيهم كفر ظاهر» يردّه قول النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرمية»(۲).

وقوله: «ويحرّمون ما حرَّم اللَّه» يردّه أنّهم عادوا عليّاً عليه السلام وحاربوه ولعنوه، وهذه من الموبقات العظيمة التى حرَّمها اللَّه سبحانه، وحذّر منها النبيّ الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم فى الأحاديث المتواترة التى بلغتهم وأقرّوا بها هم فضلًا

۱- منهاج السنّة: ۳/ ۳

۲- أخرجه البخارى فى صحيحه: ۸/ ۴۷، ۹/ ۲۱، ۴/ ۲۴۴. ومسلم فى صحيحه: ۲/ ۷۴۰- ۷۵۰. وأبو داود فى سننه: ۴/ ۲۴۳. والنسائى فى سننه: ۵/ ۸۷، ۷/ ۱۱۷. وابن ماجة فى سننه: ۱/ ۵۹- ۶۲. والترمذى فى سننه: ۴/ ۴۸۱. ومالك فى الموطأ: ص ۱۰۱. وأحمد فى مسنده: ۱/ ۸۸، ۹۲، ۱۳۱، ۱۴۷، ۱۵۱، ۱۵۶، ۱۶۰، ۲۵۶، ۴۰۴، و ۳/ ۵، ۱۵، ۳۳، ۵۲، ۵۶، ۶۰، ۶۴، ۶۵، ۶۸، ۷۳، ۱۵۹، ۱۸۳، ۱۸۹، ۲۲۴، ۳۵۳، ۳۵۴، ۳۵۵، ۴۸۶، و ۴/ ۱۴۵، ۴۲۲، ۴۲۵، و ۵/ ۴۲، ۱۷۶. ونص الكتانى على تواتره، راجع نظم المتناثر: ص ۵۹

ص: ۳۸

عن غيرهم.

وقوله: إذا اعتبر الذين كانوا يبغضونه... إلى آخر كلامه يردّه ما صحّ عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّ عليّاً عليه السلام لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّامنافق. فشتّان ما بين المؤمنين الذين يحبّونه، والمنافقين الذين يبغضونه. وحبّ مبغضيه لغيره لا يخرجهم عن النفاق، كما أنّ بغض محبّيه لغيره ممّن لم يُنصّ على وجوب محبّته لا يخرجهم عن الإيمان، لأنّ ذلك إن كان معصية فهو من المعاصى التى تقع من المؤمنين، ولا تنافى إيمانهم، ويمكن غفرانها لهم.

وقوله: «بل هم- يعنى الخوارج- والذين قاتلوه...

خيرٌ من الرافضة...» يردّه ما صحّ عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال:

«عليٌّ وشيعته هم الفائزون» حتّى زعمت أكثر الطوائف أنّها شيعته(۱). وما صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم فى الخوارج أنّهم يمرقون من

۱- أمّا أهل السنّة فقد نصَّ جمع من علمائهم بأنّهم هم شيعة على عليه السلام دون غيرهم كما مرّ. وأمّا المعتزلة فزعموا ذلك أيضاً. قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة: ۴/ ۵۲۲: لم تكن لفظة الشيعة تُعرف فى ذلك العصر إلّالمن قال بتفضيله- يعنى عليّاً عليه السلام-... فكان القائلون بالتفضيل هم المسمّون الشيعة. وجميع ما ورد من الآثار والأخبار فى فضل الشيعة وأنّهم موعودون بالجنّة فهؤلاء هم المعنيّون به دون غيرهم، ولذلك قال أصحابنا المعتزلة فى كتبهم وتصانيفهم: نحن الشيعة حقّاً. فهذا القول هو أقرب إلى السلامة وأشبه بالحقّ من القولين المقتسمين طرفى الإفراط والتفريط

ص: ۳۹

الدِّين، وأنّهم شرّ الخلق والخليقة، وأنّه صلى الله عليه و آله و سلم لو أدركهم لقتلهم قتل عاد. فكيف يجرؤ ابن تيميّة على مخالفة النصوص الصحيحة الصريحة، فيمدح من ذمَّه النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، ويذمّ من مدَحه؟! وهل هذا إلّامصداق قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا* أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً»(۱)

.

خامساً: أنّهم حكموا باجتهاد من حاربه.

قال ابن حزم: إنّ معاوية رضى الله عنه ومَنْ معه مخطئون مجتهدون مأجورون أجراً واحداً(۲).

وقال ابن حجر الهيتمى: وأعداؤه- يعنى عليّاً عليه السلام- الخوارج ونحوهم من أهل الشام، لا معاوية ونحوه من الصحابة، لأنّهم متأوّلون فلهم أجر(۳).

۱- سورة النساء، الآيات: ۵۱- ۵۲

۲- الفصل فى الملل والأهواء والنحل: ۴/ ۱۶۱

۳- الصواعق المحرقة: ص ۱۸۴

ص: ۴۰

وقال: [إنّ معاوية] لم يقدم على شيء ممّا صحّ عنه إلّا بتأوّل يمنعه من الإثم، بل ووجب له حظّ من الثواب.

وقال: فكلّ من قاتله من هؤلاء بُغاة عليه، لكن مَنْ عـدا الخوارج- وإن كانوا مخطئين- هم مثابون؛ لأنّهم أئمّـة فقهاء مجتهدون مؤولون تأويلًا محتملًا، بخلاف الخوارج، لأنّ تأويلهم قطعى البطلان(۱).

وقال أيضاً: إنّ معاوية وأتباعه مثابون غير مأثومين بما فعلوه من قتال علىّ(۲).

سادساً: أنّهم حكموا باجتهاد من قتله دون من قتل غيره.

قال ابن حزم: لا خلاف بين أحد من الأئمّة فى أنّ ابن ملجم قتل عليّاً متأوّلًا مجتهداً مقدِّراً أنّه على صواب(۳).

وقال الشافعى: وابن ملجم المرادى قتل عليّاً متأوّلًا(۴).

۱- تطهير الجنان و اللسان ص ۳۰۲

۲- المصدر السابق ص ۳۱۹

۳- تلخيص الحبير ۴/ ۴۶

۴- المصدر السابق: ۴/ ۴۵

ص: ۴۱

وقال محمّد بن جرير الطبرى فى التهذيب: لا خلاف بين أحد من الامّة أنّ ابن ملجم قتل عليّاً متأوّلًا مجتهداً مقدّراً أنّه على صواب(۱).

وأمّا قتلة مَن تقدَّمه من الخلفاء فلا حقّ لهم فى تأول ولا اجتهاد، فهم كفرة هالكون.

أمّا قاتل عمر فقالوا: إنّه غلام مجوسى، وأمّا قتلة عثمان فقد وصفهم ابن كثير بأنّهم أجلاف أخلاط من الناس(۲)، مفسدون فى الأرض(۳)، جهلة بغاة متعنّتون خونة ظلمة مفترون(۴).

وقال ابن تيميّة: وأمّا الساعون فى قتله فكلّهم مخطئون بل ظالمون باغون معتدون(۵).

وقال ابن حزم: وعمّار رضى الله عنه قتله أبو الغادية يسار بن سبع السلمى...

إلى أن قال: فأبو الغادية رضى الله عنه متأوّل مجتهد مخطىء فيه باغ عليه، مأجور أجراً واحداً، وليس هذا كقتلة عثمان رضى الله عنه، لأنّهم لا مجال للاجتهاد فى قتله، لأنّه لم يقتل أحداً

۱- السنن الكبرى: ۸/ ۵۸

۲- البداية والنهاية: ۷/ ۱۸۴

۳- المصدر السابق: ۷/ ۱۹۴

۴- المصدر السابق: ۷/ ۱۹۵

۵- منهاج السنّة: ۳/ ۲۰۶

ص: ۴۲

ولا حارب ولا قاتل ولا دافع، ولا زنا بعد إحصان، ولا ارتدّ، فيسوِّغ المحاربة تأويل، بل هم فسّاق محاربون سافكون دماً حراماً عمداً بلا تأويل على سبيل الظلم والعدوان، فهم فسّاق ملعونون(۱).

وأقول: إذا فتحنا باب التأوّل والاجتهاد، فإنّه لا يضيق بقتلة عثمان ولا بقتلة غيره، إذ لقائل أن يقول: إنّ عثمان لمّا ولّى على الناس من لا ـ يصلح للولاية، حتّى كثر ظلم هؤلاء الولاة الذين ضجّ الناس منهم، وأبى عثمان أن يعزلهم أو يتنحّى عن الأمر ليقوم به من تكون خلافته فرجاً للعباد والبلاد، لمّا رأى هؤلاء كلّ ذلك عمدوا إلى قتله دفعاً للظلم الذى لا يندفع إلّابه.

سابعاً: إنكارهم جملة كبيرة من فضائل علىّ عليه السلام.

ويتّضح ذلك ببيان امور:

۱- أنّ عليّاً عليه السلام هو أكثر صحابة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فضائل ومناقب بلا ريب ولا شبهة.

قال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحدٍ من الصحابة من الفضائل ما جاء لعليّ(۲).

۱- الفصل فى الملل والأهواء والنحل: ۴/ ۱۶۱

۲- المستدرك على الصحيحين: ۳/ ۱۰۷، الصواعق المحرقة: ص ۱۴۸

ص: ۴۳

وقال إسماعيل القاضىوالنسائى وأبو على النيسابورى:

لم يرد فى حقّ أحدٍ من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ممّا جاء فى علىّ(۱).

ولكن يشقّ على بعضهم أن يمتاز علىّ عليه السلام على صحابة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بكثرة الفضائل، ولذا حاولوا جهدهم أن يؤوّلوها بما يخرجها عن أن تكون فضيلة له.

قال السمهودى فى جواهر العقدين وغيره: السبب فى ذلك أنّ اللّه تعالى أطلع نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم على ما يكون بعده ممّا ابتُلى به علىّ رضى الله عنه وما وقع من الاختلاف لمّا آل إليه أمر الخلافة، فاقتضى ذلك نصح الامّة باشتهاره لتلك الفضائل، لتحصل النجاة لمن تمسّک به ممّن بلغته...

إلى أن قال: ثمّ أيضاً لمّا اشتدّ الخطب واشتغلت طائفة من بنى اميّة بتنقيصه وسبّه على المنابر، ووافقهم الخوارج، بل قالوا بكفره، اشتغل جهابذة الحفّاظ من أهل السنّة ببثّ الفضائل حتّى كثرت، نصحاً للُامّة ونصرة للحقّ(۲).

۱- عن الصواعق المحرقة: ص ۱۴۸، نور الأبصار: ص ۱۴۲

۲- عن نور الأبصار: ص ۱۴۲، وراجع الصواعق المحرقة: ص ۱۴۸

ص: ۴۴

وهذا يعنى أنّ غير علىّ عليه السـلام ربما كان فى نفس الأمر أكثر منه فضائل، إلّاأنّ الأمويّين لمّا اشتغلوا بسبّه وتنقيصه وانبرى الحفّاظ إلى نشـر فضائله، ولم يعتنوا هذه العناية بنشـر فضائل غيره، صار علىّ عليه السـلام أكثر صحابة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فضائل فى الظاهر، إلّاأنّ ذلك غير معلوم فى الواقع.

۲- أنّ جمعاً من علماء أهل السـنّة أنكروا أكثر فضائله، حتّى قال ابن حزم الأندلسـى: والذى صحَّ من فضائل على فهو قول النبىّ صـلى الله عليه و آله و سـلم: «أنت منّى بمنزلـة هارون من موسـى إلّاأنّه لا نبىّ بعدى»، وقوله عليه السـلام: «لأعطينَّ الراية غداً رجلًا يحبّ اللَّه ورسوله، ويحبّه اللَّه ورسوله»، وهذه صـفة واجبة لكلّ مؤمن وفاضل. وعهده عليه السـلام أنّ عليّاً لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّامنافق. وقد صحَّ مثل هذه فى الأنصار رضـى اللَّه عنهم أنّه لا يبغضـهم من يؤمن باللَّه واليوم الآخر. وأمّا «من كنت مولاه فعلىٌ مولاه» فلا يصحّ من طريق الثقات أصلًا(۱)، وأمّا سائر الأحاديث التى تتعلّق بها

۱- هذا من عظيم جرأته، فقد جزم بتواتر هذا الحديث جمع من الحفّاظ كما تقدّم فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وصحّحه كثير من الأعلام، كالترمذى فى سننه: ۵/ ۶۳۳، والحاكم فى المستدرک: ۳/ ۱۰۹، ۱۱۰، والذهبى فى تلخيصه، وفى تاريخ الإسلام: ۲/ ۶۲۹، والقارى فى مرقاة المفاتيح: ۱۰/ ۴۶۴، وابن حجر فى الصواعق المحرقة: ص ۱۴۹، قال: إنّ كثيراً من طرقه صـحيح أو حسن. وابن عبد الـبرّ فى الاستيعـاب: ۳/ ۳۶، والهيثمى فى مجمـع الزوائــد: ۹/ ۱۰۴ – ۱۰۸، والألبـانى فى صـحيح الجـامع الصـغير: ۲/ ۱۱۱۲، وسلسلة الأحاديث الصحيحة: ۴/ ۳۴۳

ص: ۴۵

الرافضة فموضوعة، يعرف ذلك من له أدنى علم بالأخبار ونقلها(۱).

وأقول: انظر أيّها القارئ المنصف كيف عمدوا فى سبيل الردّ على حجج الشيعة فى إثبات إمامة علىّ عليه السلام إلى إنكار فضائله وجحد مآثره، فكذّبوا الأحاديث الصحيحة الواردة فيه، ثمّ لم يكتفوا فرموه بسهامهم الخائبة كيداً لشيعته، وميلًا عن متابعته ومشايعته، فإنّا للّهوإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلّاباللّه العلىّ العظيم.

۳- تضعيف كثير من الأحاديث الصحيحة الواردة فيه، وقد وقع فى هذه الطامّة كلّ من كتب فى نقض عقائد الشيعة أو الردّ عليها.

ولاـ بأس أن نأخذ ابن تيميّة مثالًا لإيضاح هذا المسلك الذى نهجه كثير من أعلام أهل السنّة، فإنّ ابن تيميّة عمد إلى كثير من الأحاديث الصحيحة الواردة فى فضل علىّ عليه السلام فردّها بلا مستند صحيح.

ويشهد بصحّة ما قلناه ما أورده ابن حجر العسقلانى

۱- الفصل فى الملل والأهواء والنحل: ۴/ ۱۴۷

ص: ۴۶

فی ترجمهٔ ابن المطهّر الحلّی، إذ قال: صَنَّف- أی ابن المطهر- کتاباً فی فضائل علیّ رضی الله عنه، نقضه الشیخ تقی الدِّین ابن تیمیّهٔ فی کتاب کبیر...

إلی أن قال: لکن وجدته کثیر التحامل إلی الغایهٔ فی ردّ الأحادیث التی یوردها ابن المطهر، وإن کان معظم ذلک من الموضوعات والواهیات، لکنّه ردَّ فی ردِّه کثیراً من الأحادیث الجیاد ... وکم من مبالغهٔ لتوهین کلام الرافضی- یعنی ابن المطهر- قادته أحیاناً إلی تنقیص علیّ رضی الله عنه(۱).

أقول: من الأحادیث التی ضعّفها ابن تیمیّهٔ مع صحّتها، قول النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: ما تریدون من علیّ؟ إنّ علیّاً منّی وأنا منه، وهو ولیّ کلّ مؤمن بعدی(۲).

قال الألبانی بعد أن صحّح هذا الحدیث وذکر بعض

۱- لسان المیزان: ۶/ ۳۱۹

۲- أخرجه الترمذی فی سننه: ۵/ ۶۳۲، والنسائی فی خصائص أمیر المؤمنین: ص ۱۶۴، وابن حبان فی صحیحه (الإحسان بترتیب صحیح ابن حبّان: ۹/ ۴۲)، والحاکم فی المستدرک: ۳/ ۱۱۰ وصحّحه ووافقه الذهبی، وأخرجه أحمد فی المسند: ۴/ ۴۳۷- ۴۳۸، ۵/ ۳۵۶، والألبانی فی سلسلته الصحیحهٔ: ۵/ ۲۶۱. وقوله صلی الله علیه و آله و سلم لعلیّ: «أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی» أخرجه أحمد فی المسند: ۱/ ۳۳۰- ۳۳۱، والحاکم فی المستدرک: ۳/ ۱۳۲- ۱۳۳ وصحّحه ووافقه الذهبی، والألبانی فی سلسلته الصحیحهٔ: ۵/ ۲۶۳

ص: ۴۷

طرقه: فمن العجيب حقّاً أن يتجرّأ شيخ الإسلام ابن تيميّة على إنكار هذا الحديث وتكذيبه فى منهاج السنّة ۴/ ۱۰۴ كما فعل بالحديث المتقدّم هناك...

إلى أن قال: فلا أدرى بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث، إلّاالتسرّع والمبالغة فى الردّ على الشيعة(۱).

وقال أيضاً بعد أن صحّح حديث «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» ونصّ على تواتره وخرّج طرقه: كان الدافع لتحرير الكلام على هذا الحديث وبيان صحّته أنّنى رأيت شيخ الإسلام ابن تيميّة قد ضعّف الشطر الأوّل من الحديث(۲)، وأمّا الشطر الثانى فزعم أنّه كذب. وهذا من مبالغاته الناتجة فى تقديرى من تسرّعه فى تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقّق النظر فيها، واللَّه المستعان(۳).

۴- تأويل الأحاديث الواردة فى فضل علىّ عليه السلام بما يخرجها عن أن تكون فضيلة له، وقد تقدّم شىء من هذه

۱- سلسلة الأحاديث الصحيحة: ۵/ ۲۶۳- ۲۶۴

۲- الشطر الأوّل هو: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» والشطر الثانى هو: «اللّهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه»

۳- المصدر السابق: ۴/ ۳۳۴

ص: ۴۸

التأويلات فی کلام ابن حزم.

ومن هنا نلاحظ أنّه مع کثرة الأحادیث الصحیحة الدالّة دلالة واضحة علی خلافة علیّ علیه السلام وأفضلیّته علی غیره، إلّاأنّ ید التأویل استطاعت أن تمحو هذه الأفضلیّة، وترفع تلک الدلالة، فصارت أحادیث جوفاء لا معنی مهمّاً لها.

فمع أنّ قول النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم لعلیّ علیه السلام: «یا علیّ أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی» یدلّ دلالة واضحة علی ثبوت الولایة لعلیّ علیه السلام، إلّاأنّ القوم صرفوه عن معناه الدال علی أولویّة علی بالخلافة إلی معنی آخر غیر ذی شأن، إذ زعموا أنّ الولی هنا بمعنی الناصر أو المحبّ. وعلیه فلست أدری ما معنی ثبوت نصرة علیّ علیه السلام أو محبّته للمؤمنین بعد حیاة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم مع أنّهما ثابتتان فی حیاته.

وقول النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم لعلیّ علیه السلام أیضاً: «أما ترضی أن تکون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاأنّه لا نبیّ بعدی» مع أنّه یدلّ دلالة واضحة علی خلافته علیه السلام، إلّاأنّ القوم صرفوه أیضاً إلی معنی آخر غیر مهمّ، إذ زعموا أنّه علیه السلام بمنزلة هارون فی أنّ موسی علیه السلام استخلفه علی قومه لمّا ذهب إلی المیقات من غیر أن یکون خلیفته من بعده، مع أنّ کتاب اللَّه العزیز أوضح هذه المنزلة، إذ قال عزَّ من قائل حکایةً عن

ص: ۴۹

موسى: «وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ۲۹ هَارُونَ أَخِي ۳۰ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۳۱ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي»(۱).

وقال سبحانه: «وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ»(۲).

ومن غرائب التأويلات قول بعضهم: إنّ المراد ب «على» فى قول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا مدينة العلم وعلى بابها» هو عالٍ، فيصير معنى الحديث: أنا مدينة العلم وبابها عالٍ أى مرتفع. وما عشت أراك الدهر عجباً.

۱- سورة طه، الآيات: ۲۹- ۳۲

۲- سورة الأعراف، الآية: ۱۴۲

ص: ۵۰

خاتمهٔ

ممّا تقدّم یتّضح أنّ شیعهٔ علیّ علیه السلام وأتباع أهل البیت علیهم السلام هم الشیعهٔ الإمامیّهٔ الذین استحقّوا هذه التسمیهٔ بحقّ، مدحتهم الأحادیث المتّفق علی صحّتها، التی نصّت علی فوزهم ونجاتهم دون غیرهم من سائر الفرق.

وأمّا الدعاوی الفارغهٔ التی لا تعتمد علی دلیل ولا تستند إلی حجّهٔ، فلا یُلتفت إلیها ولا یُعبأ بها، فإنّها کثیرهٔ لا تنقطع ولا تقف عند حدّ.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبِیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشـّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: ۲۳۷۳
الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.